

فقه السنة:

## إطالة العمر بأداء الصلاة

الشيخ محمد بن إبراهيم النعيم

### (١) الإكثار من الصلاة في الحرمين الشريفين:

إن كثيرا من الناس يعرف فضل الصلاة في الحرمين الشريفين، ولكن لهذا الفضل مفهوم خاص تحت موضوعنا هذا. وهو أن الركعة في الحرم المكي بمائة ألف ركعة فيما سواه، لما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف فيما سواه". (١)

لو داومت أخي القاري في بلدك على أداء السنن الرواتب كلها - اثنتي عشرة ركعة يوميا - لبلغ عدد هذه الركعات في السنة أربعة آلاف وثلاث مائة وعشرين ركعة (١٢ × ٣٦٠ = ٤٣٢٠). أما ركعتان في الحرم المكي فتعدل بفضل الله تعالى مائتي ألف ركعة. فإذا أردت أن تكسب ثواب مائتي ألف ركعة من السنن الرواتب في بلدك، فستحتاج إلى فترة ست وأربعين سنة وثلاثة أشهر تقريبا (٢٠٠,٠٠٠ ÷ ٤٣٢٠ = ٤٦,٣٠) تصلي فيها النوافل كاملة كل يوم. أليس ركعتان في الحرم لا تستغرقان دقائق معدودة تضيفان لك ثواب صلوات من المفترض أن يستغرق أدائها ستا وأربعين سنة تقريبا في غيرها من البلاد؟ ولو صليت عشر ركعات في الحرم المكي لا يستغرق أدائها ثلث ساعة، كتب لك بإذن الله ثواب مليون ركعة يستغرق أدائها في بلدك حوالي مائتين وواحد وثلاثين سنة ونصف (٤٦,٣ × ٥ = ٢٣١,٥)، على منوال محافظتك على السنن والرواتب. فهذا عطاء من الله جزيل لا

(١) رواه أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - أبواب فضائل الأمكنة، باب ما جاء في المسجد الحرام وقال البنا في الفتح: ووثق الحافظ رجال إسناده (٢٤٦/٢٣)، ورواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي (٤٢٨/١)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٥١٠٦)، والألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٣٨).

يستغله كثير ممن يشدون الرحال إلى تلك الديار المقدسة. لذلك علينا استغلال هذه المزية بتكثيف سياحتنا إلى تلك الديار بدلا من السياحة في دول الشرق والغرب. ومن غفلة بعض المسلمين عن هذا الخير أنهم إذا سافروا في إجازاتهم إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة تجدهم لا يصلون سوى الفرائض. وقليلًا من النوافل، ثم يجعلون جل أوقاتهم في الأسواق، بحجة شراء الهدايا لأقاربهم وذويهم. وما علموا أنهم أهدروا عمرا إضافيا من حياتهم كان بالإمكان أن يفوزوا به.

#### (٢) المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد:

إن معظم الناس يعلمون فضل صلاة الجماعة وأنها تفضل على صلاة الفرد بخمس وعشرين أو سبع وعشرين صلاة ولكن الذي سيحرص على إطالة عمره سيجد لهذا الموضوع أهمية عظيمة. روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة مع الإمام أفضل من خمس وعشرين صلاة يصليها وحده" (١). وفي رواية لابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة" (٢). فلو توفي رجلان في عمر واحد أحدهما تعود أن يصلي الفرائض في البيت بمفرده طوال حياته والآخر يصليها في المسجد، لكان مجموع ثواب صلاة الرجل الثاني أكثر من ثواب نظيره الأول بخمس وعشرين أو سبع وعشرين مرة. أليس الرجل الثاني كأنه عُمِّرَ فترة أطول من الرجل الأول بخمس وعشرين أو سبع وعشرين مرة؟ وبعبارة أخرى فإن يحصل عليه الفرد من ثواب الصلاة المكتوبة خلال خمس وعشرين أو سبع وعشرين سنة يمكن أن تكسبه أنت في سنة واحدة، لو صلى الأول الفريضة في بيته وصليتها أنت في المسجد مع الجماعة، فتأمل ذلك!

إن كثيرا من الناس إذا أعطي زيادة في الراتب على أن ينتقل إلى منتقل غير مدينته

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب فضل صلاة الجماعة والتشديد في التخلف عنها (١٥٢/٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان باب فضل صلاة الجماعة (١٥٤/٢)، ومسلم واللفظ له (١٥٢/٥).

لتغرب عن أهله من أجل تلك الزيادة. ألا يحسن بك أن تتغرب بضع دقائق عن بيتك لتصلي الفريضة في بيت الله ثم تعود إلى بيتك سالما غانما؟! إني لأعرف شابا صالحا إذا فاتته صلاة الجماعة لا يقر له قرار وهو ينتقل بسيارته من مسجد لآخر لعله يدرك جماعة يصلي معهم، ولو كلفه ذلك إلى أن يسير مسافات بعيدة. وإذا لم ينل غايته أصر على أهله أن يصلوا معه ولو كانوا قد أدوا صلاتهم.

ولا تظن المرأة المسلمة أنها محرومة من هذا الثواب المضاعف. فإن صلاتها في بيتها أفضل لها من صلاتها في المسجد ولو كان هذا المسجد هو المسجد النبوي الذي تضاعف فيه الصلاة إلى ألف صلاة فيما سواه، لما ورد عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك. قال: "قد علمت أنك تحبين الصلاة معي، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي" قالت فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل (١). تفكر أخي القاريء الكريم في هذا الثواب الجزيل الذي أعطي للمرأة المسلمة إذا هي صليت في بيتها، كل ذلك حفظا لها وصيانة من أن تخالط الرجال ولو كان ذلك في المسجد النبوي الشريف. فلو تأملت المرأة المسلمة الصادقة مع نفسها هذا الحديث، والتمست منه هذه الحكمة

(١) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - أبواب خروج النساء إلى المساجد: باب منعهن من الخروج إذا خشي منه الفتنة وفضل صلاتهن في بيوتهن (١٩٨/٥)، وقال الهيثمي رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن سويد الأنصاري وثقه ابن حبان ١ هـ (٣٤/٢)، ورواه الطبراني وابن حبان، ورواه ابن خزيمة في صحيحه وبوب له بابا قال فيه: باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها وصلاتها في مسجد قومها على صلاتها في مسجد النبي ﷺ وإن كانت صلاة في مسجد النبي ﷺ تعدل ألف صلاة في غيرها من المساجد، والدليل على أن قول النبي ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء ١ هـ (٩٤/٣). وحسن إسناده الألباني في صحيح ابن خزيمة وقال تعليقا على تبويب ابن خزيمة: بل هو يشمل النساء أيضا ولا ينافي أن صلاتهن في بيوتهن أفضل، ومثله الرجل إذا صلى النافلة في مسجده ﷺ له الفضل المذكور، لكن صلاته إياها في البيت أفضل فتأمل. ١ هـ (٩٤/٣)

البالغة لعلمت أن قرارها في بيتها هو مرضاة لربها وأمن لمجتمعها، وإطالة عمرها الإنتاجي.

(٣) **أداء النافلة في البيت:**

هل تصدق أخي القاريء أن من صلى النوافل في بيته يتضاعف أجره خمسا وعشرين مرة على من صلاها في المسجد أمام الناس ولو كان في الحرمين ؟ - وذلك على عكس الفريضة - فقد روى صهيب الرومي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسا وعشرين" (١). وفي حديث آخر مرفوع عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: "فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع". (٢)

وهذا يعني أن مجموع الحسنات التي يحصل عليها من صلى النوافل في المسجد خلال خمس وعشرين سنة، يمكن أن تكسبها أنت خلال سنة واحدة إذا صليتها في البيت أو في المكان الذي لا يراك فيه أحد (٣). هل ترضى أن تُفوّت هذا الأجر العظيم ؟ لا أظن ذلك. فاحرص أخي المسلم على أن يكون لك نصيب من صلاة التطوع حيث لا يراك الناس، فإنه

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، ضعفه السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٨٢) وسكت عنه المناوي في فيض القدير (٢٢٠/٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٢١).

☆ قال المناوي في فيض القدير تعليقا على هذا الحديث: لأن النفل شرع للتقرب الى الله إخلاصا لوجهه، فكلما كان أخفى كان أبعد عن الرياء ونظر الخلق، وأما الفرائض فُشّرت لإشادة الدين وإظهار شعاره فهي جديرة أن تقام على رؤوس الأشهاد اهـ (٢٢٠/٤)

(٢) رواه البيهقي في شعب الايمان (١٧٣/٣) وحسنه، والسيوطي في الجامع الصغير (٥٨٧١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٤١).

☆ أقول لعل هذه المسألة نسبية فيكون تفاوت فضل الصلاة بين المسجد والبيت في النافلة يكون باختلاف البلاد والله أعلم لأن الرسول ﷺ كان يخاطب الصحابة في المدينة وهو يعلم بأن الصلاة في مسجده ﷺ تعدل ألف صلاة فيما سواه.

(٣) هذا بشرط قبول العمل عند الله. وكل الأفكار المطروحة ستطرق لمعرفة مقدار الثواب الوارد فيها فحسب، وأما اشتراط الاخلاص لله في العمل والمتابعة للرسول ﷺ لصحة العمل وقبوله فذلك مستقر شرعا، ومعلوم من دين الإسلام بالضرورة، فلا داعي لاشتراطه في كل عبارة.

أكثر لك أجرا وأبعد عن الرياء.

ثم اعلم أخي الكريم أنه كلما كان العمل مخلصا لله كان الثواب عليه عظيما، ثبت عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمسا وعشرين درجة، فإذا صلاها بأرض فلاة، فأتى وضوءها وركوعها وسجودها، بلغت صلاته خمسين درجة" (١). لماذا هذا الثواب لمن فعل ذلك؟ لأنه لم يصل خوفا من هيئة، ولم يذكره للصلاة صوت مؤذن، وليس عنده صديق أو قريب يرأي أمامه ولكنه الخوف من الله تبارك وتعالى، والاستشعار بمراقبة الله له، وهو في صحراء خالية من البشر، مما جعله يقوم يصلي فريضة لله دخل وقتها، فكان ذلك الثواب والأجر المضاعف. فعوّد نفسك على الإخلاص، بأن تجعل للبيت نصيبا من صلاة النافلة فإن لك في ذلك خيرا عظيما. روى زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة" (٢)

#### (٤) التحلى ببعض آداب الجمعة:

هناك آداب نبوية عديدة مهمة ليوم الجمعة، يحسن أن نتعلمها كي نُعظم هذا اليوم الذي عظمه الله جل جلاله ورسوله ﷺ. ومن هذه الآداب نقتطف ما يتعلق بموضوعنا في إطالة العمر وذلك بالحرص على خمسة آداب ذكرها رسول الله ﷺ جملة في حديث واحد، رواه عنه أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بَكَرَ وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامها وقيامها". (٣)

(١) رواه أبوداود في الصلاة باب ماجاء في فضل المشي إلى الصلاة (٢٦٦/٢)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٥٠٧٨) وقال: رواه عبد بن حميد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم أ هـ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٨٢٤).

(٢) رواه أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - أبواب صلاة التطوع: باب فضل صلاة التطوع في البيت (١٩٢/٤)، ورواه البخاري في الأذان باب صلاة الليل (٢٥١/٢)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد (٦٩/٦).

(٣) رواه أحمد - الفتح الرباني - كتاب صلاة الجمعة: باب الغسل للجمعة والتجمل لها (٥١/٦)، وأبوداود=

انظر إلى أحوال كثير من الناس يوم الجمعة، ترى انتهاكهم للخصال المذكورة في الحديث عدا الاغتسال، فإن معظمهم يغتسل ولله الحمد، ولا ندري أي فعلونه عادة أم عبادة، علما بأن غسل الجمعة يغسل الخطايا غسلا.

ومعنى غَسَلَ قيل جامع أهله، فهو السبب في اغتسالهم فكأنه غَسَّاهُمْ (١). وقيل معنى غَسَلَ أي غسل رأسه. ومعنى بَكَرَ أي راح في أول الوقت. ومعنى ابتكر أي أدرك أول الخطبة. ومعنى مشى ولم يركب أي لم يستخدم دابة ولا سيارة للذهاب إلى الجامع (٢). وبهذا ينبغي الحرص على أداء الجمعة في الجامع الأقرب إليه، ولا يتبع المساجد البعيدة التي لا يوصل إليها إلا بالسيارة حتى لا يحرم هذا الثواب العظيم.

وأما اللغو فله صور عديدة يقع فيه كثير من الناس من حيث لا يشعرون. فحري بكل مسلم لا يريد أن يفرط بمثل هذا الثواب المضاعف أن يتدارك أمره، ويسارع بتعلم آداب الجمعة وأحكامها.

فتخيل أخي المسلم لو أدت هذه السنن، وكانت المسافة التي من منزلك إلى الجامع ألف خطوة على الأقل، فسيكتب لك إن شاء الله ثواب ألف سنة، أجر صيامها وقيامها ليس فيها سيئة واحدة، ولا يقف الأمر عند ذلك الحد، لأنك ستكسب في الشهر الواحد على هذا المنوال ثواب أربعة آلاف سنة كلها صيام وقيام. فكم تتوقع أن تكسبه في سنة واحدة. وفي عشرين سنة؟ وفي أكثر من ذلك؟ لو بقيت طوال حياتك صواما قواما لما استطعت أن تصوم النهار وتقوم الليل مائة عام ولكن جاء فضل الله الواسع فأعطانا نحن الأمة الضعيفة

---

=واللفظ له في كتاب الطهارة باب في الغسل يوم الجمعة (١٠/٢)، والترمذي في الصلاة باب في فضل الغسل يوم الجمعة وحسنه (٢٨١/٢)، والنسائي في الجمعة باب فضل غسل يوم الجمعة (٣٣٧/١)، وابن خزيمة في صحيحه باب فضيلة الغسل يوم الجمعة (١٢٨/٣) وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه، ورواه الطبراني في الكبير (٢١٤/١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٤٠٥).

(١) وعلى هذا المعنى فقد يحرم آلاف الشباب العزاب من هذا الأجر ومن لا يحتسب هذا العمل.  
(٢) الفتح الرباني (٥١/٦) بتصرف. قال أبوداود: سئل مكحول عن غَسَلَ واغتسل فقال: غسل رأسه وجسده (جامع الأصول ٩/٤٣٠).

قصيرة الأعمار هذا الثواب لمن أدّى هذه الآداب الميسرة ولله الحمد. فهل ستفرط في هذا الثواب يا ترى؟

أرجو أن لا يكون ذلك!

ولعل أختنا المسلمة حينما تقرأ مثل هذا الثواب ثم تتذكر أن صلاة الجمعة لا تجب عليها تتحسر على فوات مثل هذا الأجر الكبير، ولربما قالت في قرارة نفسها يا ليتني كنت رجلاً كي أدرك مثل هذا العطاء. ولكن فلتعلم أنه بإمكانها مشاركة الرجل في نيل مثل هذا الثواب حينما تحت زوجها كل أسبوع على التحلي بآداب الجمعة، فإن الدال على الخير كفاعله.

ولعل من أهداف هذه الأجور العظيمة للمبكرين لصلاة الجمعة ترغيبهم لحضور الموعظة وسماعها من أولها بقلوب واعية، أملاً أن يستقيموا على منهج الله عز وجل. وتأمل أخي القاريء في ثقافة كثير من الناس الدينية تراها متدنية جداً، والسبب أنهم ليسوا من الرواد المبكرين لخطبة الجمعة. ولعل من أسباب انحراف كثير من الناس وجهلهم بالدين اليوم بعدهم عن مثل هذه المواطن. ولهذا لا نعجب عندما حذرنا المصطفى ﷺ أن من يغيب عن ثلاث خطب للجمعة متوالية فإن الله يطمس على قلبه ويكون من الغافلين.

فعن أبي الجعد الضمري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه". (١)

#### (٥) المواظبة على صلاة الضحى:

من المعلوم أن الإنسان فيه ثلاث مائة وستون مفصلاً، وأن المصطفى ﷺ حثنا على تقديم صدقة يومية عن كل مفصل من هذه المفاصل تعبيراً عن شكرنا لله على هذه النعمة. فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "ابن آدم ستون وثلاث مائة مفصل، على كل واحد منها في كل يوم صدقة، فالكلمة الطيبة يتكلم بها الرجل صدقة، وعون الرجل أخاه

(١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - في أبواب صلاة الجمعة باب وجوب الجمعة والتغليظ في تركها (٢٢/٦) والترمذي واللفظ له في الصلاة باب ما جاء في ترك الجمعة من غير عذر (٢٨٧/٢)، وأبوداود في الصلاة باب التشديد في ترك الجمعة (٣٧٧/٣)، والنسائي في الجمعة باب التشديد في التخلف عن الجمعة (١٣٦٨/٣)، وابن ماجه في إقامة الصلاة باب فيمن ترك الجمعة من غير عذر (٣٤٦/١)، والحاكم (٢٨٠/١) ووافقه الذهبي، وابن خزيمة (١٧٦/٣)، وصححه الأرنبوط في تخريجه لشرح السنة للبغوي (٢١٣/٤)، والألباني في صحيح الجامع (٦١٤٣).

على الشيء صدقة، والشربة من الماء يسقيها صدقة، وإطالة الأذى عن الطريق صدقة“ - (١)  
 كم من الوقت ستحتاجه لكسب مثل هذا العدد من الصدقات - ثلاث مائة وستون  
 صدقة - وهي دين عليك يومياً؟ وهل تستطيع أن تؤديها؟ آمل ذلك. ولكنك لو صليت كل  
 يوم ركعتين من الضحى ستكفيك لسداد دينك اليومي وتوفر عليك وقتك وجهدك، وتكون  
 تلك الصدقات زيادة لك في الثواب لو عملتها. إضافة إلى أنك ستكسب ثواب عمرة بأدائك  
 صلاة الضحى.

فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: ”يصبح على كل سلامى (أي  
 مفصل) من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل  
 تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة ويجزيء من ذلك ركعتان  
 تركعهما من الضحى“ - (٢)

إنها لفرصة عظيمة لمن وجد من وقته وقتاً لأداء هذه الصلاة وهي صلاة الأوابين  
 ليحوز هذا الثواب وبالأخص النساء اللاتي معظمهن قواعد بيوتهن.  
 وأفضل وقت لأدائها عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى. روى زيد بن أرقم رضي الله  
 عنه أنه رأى قوما يصلون من الضحى فقال: أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة  
 أفضل، إن رسول الله ﷺ قال: ”صلاة الأوابين حين ترمض الفصال“ - (٣) والفصال جمع  
 فصيل وهو الصغير من الإبل. وترمض الفصال أي حينما تبرك الفصال من شدة الحر  
 لا تحترق أخفافها.



(١) رواه الطبراني في الكبير (٤٦/١١) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٢).  
 (٢) رواه الإمام مسلم واللفظ له في كتاب المسافرين: باب استحباب صلاة الضحى (٢٣٣/٥)، وأبوداود في  
 الصلاة: باب صلاة الضحى (١٦٤/٤).  
 ☆ هناك كلام نفيس في شرح هذا الحديث لابن علان الصديقي في كتابه الفتوحات الربانية (٢٣٢/١)  
 فارجع إليه.

(٣) رواه الإمام مسلم في صلاة المسافرين باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال (٢٩/٦). قال البغوي في شرح  
 السنة: قوله ”رمضت الفصال“ يريد عند ارتفاع الضحى، وذلك أن الفصال تبرك من شدة حر الرمضاء وهو الرمل،  
 لا حترق أخفافها، يقال: رمضت قدمه من الرمضاء أي احترقت اهـ (١٤٥/٤)